بسم الله الرحمن الرحيم

(فضل شهر الله المحرم)

الخطبة الأولى

الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أرسله بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئًا.

أما بعد عباد الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

عباد الله: جعل الله -سبحانه وتعالى- لنا مواسم للخيرات، يزداد فيها المؤمن إيمانًا، ويتوبُ فيها العاصي إلى الله، فالسعيد من اغتنم هذه المواسم المباركة فيملؤها بالطاعات، والشقي من حرم نفسه خيرها، ومن هذه المواسم المباركة شهر المحرم، الذي أظلنا في هذه الأيام.

شهر المحرم هو أحد الأشهر الحُرم التي قال الله -عزَّ وجل- عنها في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾.

وقد فصلت السنة النبوية المشرفة هذه الأشهر الحرم، فعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

وذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ أفضل الأشهر الحرم هو شهر المحرم؛ قال الحسن البصري: "إنَّ الله افتتح السنة بشهر حرام، وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة، بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم".

وكان اسم المحرم في الجاهلية صفر الأول، ثم لما جاء الإسلام سماه رسول الله ﷺ شهرَ الله المحرم، كما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ». فلِمَ خُصَّ المحرم بهذا الاسم: "شهر الله" دون سائر الشهور، مع أن فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان؟!

يجاب به: أنَّ هذا الاسم إسلامي دون سائر الشهور؛ فإن أسماءها كلَّها على ما كانت عليه في الجاهلية، وكان اسم المحرم في الجاهلية صفر الأول، والذي بعده صفر الثاني، فلما جاء الإسلام سماه الله "المحرم" فأضيف إلى الله بهذا الاعتبار.

وإضافته إلى الله -عزَّ وجل- تدل على شرفه وفضله؛ فإنَّ الله -سبحانه وتعالى- لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته؛ كما نسب محمدًا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرَهم من الأنبياء إلى عبوديته، ونسب إليه بيته وناقته، كما في قوله -عزَّ وجل-: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ ، وكما في قول رسول الله ﷺ: «لقد مر بالروحاء سبعون نبيًّا... يؤمون بيت الله العتيق».

ومن فضائل شهر المحرم: أنَّ الله نجى فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم النبي ﷺ المدينة، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟"! قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى شكرًا لله، قَالَ ﷺ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ».

وليس صيامه ﷺ له تصديقًا لليهود بمجرد قولهم، بل كان يصومه مع قريش قبل البعثة؛ لما في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ».

وفي فضل الصيام في شهر المحرم قال رسول ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ». فهذا الحديث فيه تصريح بأن المحرم هو أفضل الشهور لصوم التطوع، وقال القرطبي: "إنما كان صوم المحرم أفضل الصيام من أجل أنه أول السنة المستأنفة، فكان استفتاحها بالصوم الذي هو أفضل الأعمال".

وانطلاقًا من هذا الحديث فإنَّ أفضل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المسلم في شهر المحرم هو الصيام، فينبغي لكل مسلم أن يكثر من صيام التطوع فيه، ولنتذكر أن الصوم له فضله وثوابه العظيم عند الله -عزَّ وجل-؛ فعن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟! فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وعن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ؛ فَإِنَّهُ لا مِثْلَ لَهُ».

أمَّا عن فضل صوم عاشوراء؛ فعن أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ ﷺ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ».

لقد كان نبينا ﷺ حريصًا على صوم يوم عاشوراء، وإرشاد أمته إلى صيام ذلك اليوم المبارك؛ لتنال المغفرة الربانية الكريمة، وذلك من خلال أحاديثٍ كثيرة؛ منها: عن الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: «أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: "مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ

صَائِمًا فَلْيَصُمْ". قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ».

ونحن أيضًا ينبغي أن نعود أطفالنا الصغار فعل الخيرات، ونعلمهم اتباع سنة نبينا ﷺ منذ نعومة أظفارهم، ولذا علينا أن نعرِّفهم فضل صوم رمضان والمحرم وغير ذلك من مواسم الخيرات، ونشجعهم على الصيام، وذلك بأن نعطيهم بعض الهدايا ولنتذكر الحكمة المعروفة [أنَّ التعليم في الصغر كالنقش على الحجر]، فالتربية الصحيحة في سن الطفولة لها أثر كبير في حياة الإنسان.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ -يَوْمَ عَاشُورَاءَ- وَهَذَا الشَّهْرَ -يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ-».

وعن عطاء أنَّه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول في عاشوراء: "خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر".

فانظر – أخي الكريم– إلى هذا الفضل الجزيل من رب كريم، واغتنم هذه الفرصة المباركة، التي قد لا تعود أبدًا، فالأعمار بيد الله، فاعقد النية من الآن على الإكثار من الصيام في شهر الله المحرم، وخاصة يوم عاشوراء، ولا تجعل هذا اليوم يمر عليك دون أن تصومه، إلا إذا كنت صاحب عذر شرعي كمرض أو كبر سن أو غير ذلك؛ فصوم يوم عاشوراء كما رأينا له فضل عظيم عند الله، فعلى كل مسلم أن يغتنم صوم هذا اليوم خالصًا لله وحده؛ رجاء أن يغفر الله له ذنوب السنة الماضية.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الدَّاعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله:

رغم وضوح فضلِ المحرم شهرِ الله الحرام، وموقعِه بين شهور العام، على ضوء الكتاب والسنة، وأنه لم يصح في فضل شهر المحرم عامة، ويوم عاشوراء خاصة من الصالحات إلا الصيام، فإنه يقع من الناس في هذا الشهر وفي هذا اليوم بالذات -يوم عاشوراء- كثير من البدع، منها ما لا أصل له، ومنها ما يبنى على أحاديثٍ موضوعة أو ضعيفة؛ فإن بعض الكذابين والجاهلين وضعوا أحاديث في فضل هذا الشهر الحرام وصوم يوم عاشوراء ونسبوها كذبًا إلى النبي ﷺ .

إنَّ جهل الكثيرين من الناس بسنة النبي ﷺ جعلهم يبتدعون في دين الله ما ليس منه، ومن المعلوم أن الله قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، قال -عزَّ وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فلا يجوز لنا أن نبتدع شيئًا في دين الله ليس من الشرع في شيء.

وقد حذرنا نبينا محمد ﷺ من الابتداع في الدين، فعَنْ أُمِّنَا عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ».

لقد أحدث الشيطان الرجيم بسبب مقتل الحسين رضي الله عنه بدعتين:

الأولى يقترفها الشيعة: ممثلة في الحزن والنوح واللطم والصراخ والبكاء، وإنشاد المراثي وما إلى ذلك من سب السلف الصالح، وقراءة أخبار مثيرة للعواطف، مهيجة للفتن، وكثير منها مكذوب، وكان قصد من سن هذه السنة السيئة في ذلك اليوم هو فتح باب الفتنة والتفريق بين الأمة.

وهذا لا شك في أنه غير جائز بإجماع المسلمين، فإحداث الجزع والنياحة وتجديد ذلك للمصائب القديمة من أفحش الذنوب وأكبر المحرمات.

الثانية عند بعض أهل السنة: وهي بدعة السرور والفرح، واتخاذ هذا اليوم عيدًا بمعنى العيد، ويوسع فيه على العيال، والتوسعة وإن كانت مشروعة في الجملة، لكن الاحتفاء بها بما يقرب من اعتقادها دينًا، فهذا هو الخلل والخرق بعينه، لدرجة أنهم رووا كذبًا: "من وسع على عياله في النفقة يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته". وغيره من الأحاديث الموضوعة في فضل يوم عاشوراء، فأحدث أولئك الحزن وهؤلاء السرور، وكل هذا من البدع المكروهة.

وجملة القول: إنه لم يستحب أحد من الأئمة الأربعة، ولا غيرُهم شيئًا من ذلك؛ لعدم الدليل الشرعي، بل المستحب يوم عاشوراء عند جميع العلماء هو صومه مع صوم يوم قبله كما عرفنا.

اللهُمَّ أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها منقلبنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهُمَّ أعزَّ الْإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِين، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّين.

اللهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَنِنَا، وَأَصْلِح أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.

اللهُمَّ وفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللهُمَّ وَفِّق إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ لِما فِيه عِزُّ الْإِسْلاَمَ وَصَلاَحُ الْمُسْلِمِين.

اللهُمَّ وَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَإِخْوَانَه وَأَعْوَانَه لِما تُحِبُّهُ وتَرْضَاه.

اللهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم يا رب العالمين.

اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتَك، وَتَحَوُّل عَافِيَتك، وَفُجَاءَة نَقِمَتِك، وَجَمِيعِ سَخَطِك.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإيتاءِ ذِي القُربى وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

جمع وتنسيق/ عبد الله بن محمد حسين النجمي

خطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان